دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الصحافة الاسلامية بين الحاضر و المستقبل
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	عويس، عبدالحليم عبدالفتاح محمد
المجلد/العدد:	س16, ع188
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1980
الشهر:	يونيو / شعبان
الصفحات:	38 - 43
رقم MD:	437986
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الصحافة الإسلامية، العالم الاسلامي، تاريخ الصحافة، الإعلام الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/437986

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الصحافة الإسلامية بين الحاضر والمستقبل

للدكتور : عبد الحليم عويس

نشأة الصحافة الاسلامية

مصطلح « الصحافة الاسلامية » مصطلح حديث الاستعمال ، بالنسبة لنشأة الصحافة في العالم الاسلامي والعربي .

والسبب في ذلك أن نشأة الصحافة في العالم العربي ، وتطورها أيضا ، قد ارتبطا بأمرين :

١ ـ بظروف سياسية يتحكم في مسيرتها الاستعمار الصليبي ، ويستغل فيما يستغل « العملية التربوية » والتثقيفية .. وبالتالي يوجه أدوات الاعلام والتثقيف إلى غاياته التي تنتهي إلى تكريس وجوده ، وإلى إفقاد الأمة الاسلامية ـ والوطن العربي من بينها ـ الشخصية الحضارية والأصالة الذاتية ..

ولما كان الاسلام هو دعامة هذه الشخصية ، فقد كان إبعاده عن مجالات التوجيه ـ ومن بينها بل وعلى رأسها الصحافة ـ أمرا مفروغا منه في التخطيط الاستعماري .

٢ ـ وأيضا فقد أدى هذا إلى أن النهضة الصحافية ، بل النشأة الصحافية ـ قد قامت على أيدي أناس ليسوا من المسلمين في جملتهم .. فهم إما نصاري وإما شيوعيون .. وإما أعضاء في

الجمعيات اليهودية كالخلايا الشيوعية وكالماسونية ، وإن كانوا مسلمين بالاسم وشهادة الميلاد .

ولم يشذ عن هؤلاء من الذين عملوا في الصحافة ـ في مرحلة النشأة ـ إلا قليلون تاهت أصواتهم وسط أصوات الكثرة التي تقف وراءها القوى الاستعمارية بكل عونها المادي والأدبي ، وبكل خبرتها الطويلة في فن الاعلام .

وفي هذه المرحلة ظهرت بواكير العمل الصحافي ممثلة في جهود بعض المخلصين ، على رأسهم الاستاذ « محمد فريد وجدي » الذي أنشأ في عام (١٩٠٧ م) جريدة خاصة به تحمل اسما « إعلاميا » و« شعبيا » هو « الدستور » وكان هو صاحبها ورئيس تحريرها ولا يعاونه على أداء مهمته فيها الا الأستاذ « عباس محمود العقاد » ـ رحمهما الله .

وكانت جريدة الدستور تضع تحت « اسمها » الكبير لافتة صغيرة تبين أنها « لسان حال الجامعة الاسلامية » وقد رفض فريد وجدي ـ رحمه الله ـ أن ينزع هذه اللافتة الصغيرة تحت كل الضغوط والاغراءات ، لدرجة أن « حزب مصر الفتاة » عرض عليه دعما سخيا كان في مسيس الحاجة إليه ، لكنه رفض ، وترك جريدته الحبيبة لديه « الدستور » تعاني أمراض الاحتضار ، دون أن يقبل علاجها بهذا الدواء الخبيث المستورد ، ولم تمض أسابيع ، بعد هذا الوقت ـ حتى كان يبيع كتبه بثمن يضارع ثمن وزنها من الورق ليؤدي مرتبات موظفي الجريدة وعمالها ..!!

وكان هذا حال واحدة من بواكير الصحف التي اتخذت « الخط الاسلامي » سياسة لها ، تسير عليه ، وتدعو اليه .

ولم ييأس المرحوم « محمد فريد وجدي » من « العمل الصحافي الاسلامي » فعمل في مجلة « نور الاسلام » التي تطورت وأصبحت « الأزهر » المعروفة بيننا اليوم ، كما كتب في الأهرام ، وفي الجهاد ، وفي غيرهما .

ونستطيع أن نقول مطمئنين : إن الصحافة في مصر ولبنان كانت أسبق إلى الظهور من الصحافة في غيرها من بلدان العالم العربي . وبالتالي فظهور الصحافة الاسلامية في العالم العربي لا يزيد عمره الحقيقي عن سبعة عقود تقريبا ، أما تطوره وبروزه بوضوح وجلاء ، فلعل عمره لا يزيد عن ربع قرن من الزمان .

مفهوم الصحافة الاسلامية

يرى بعض الكتاب أن « الصحافة الاسلامية » تعني تلك الجريدة أو المجلة أو الدورية التي تضع « شارة الاسلام » اسما لها ، وتلتزم بالخط الاسلامي منهجا وهدفا .

ويرى آخرون ـ وهم كثيرون ـ أن الصحافة الاسلامية هي التي تلتزم بالخط الاسلامي منهجا وهدفا حتى ولو لم تضع شارة الاسلام ، أو تضع كلمة تدور حول معنى إسلامي ، أو هيئة إسلامية .. لأن

العبرة بالمضمون لا بالشكل .

والحقيقة أن هذا ليس جوهر الخلاف ، بل الخلاف الحقيقي الذي نثيره هنا ونريد أن نهتبل هذه الفرصة لتوضيحه ، هو « ماذا نعني بكلمتي صحافة وإسلامية » ؟

ففي المفهوم الغالب أن كلمة « صحافة إسلامية » تعني مجلة أو جريدة أو دورية تدعو إلى الاسلام بأسلوب مباشر تقريري .. وكأنها مجلة « إعلانات » لبضائع معينة .. وهذا المفهوم في الحقيقة يقضي على « أسس الصحافة » كفن ، ويجعلها منبرا خطابيا يتلزم الأسلوب نفسه الذي يلتزمه خطيب المسجد ، مع أنه من الضرورة بمكان أن يكون هناك فروق بين الدعوة إلى القيم وعلاج المشكلات في المسجد .. والدعوة إليها وعلاجها عن طريق الصحافة أو عن طريق أي فن من الفنون .

وتوضيح ذلك أننا لا نغمط المسجد حقه ، ولا نعيب على خطيبه أسلوبه المباشر التقريري الواضح ـ بل هو أسلوب ضروري ومهم جدا . وكل ما هنالك أن النفس البشرية ، ومثلها العقل الانساني ، كائنان معقدان قد لا يصلح معهما أحيانا الأسلوب التقريري الحاسم ، وقد يحتاجان في كثير من الأحايين إلى أسلوب في العرض وطريقة في الحوار والاقناع غير الطريقة المباشرة أو الطريقة الحاسمة التي تفترض الايمان المطلق والتسليم البديهي .

ففي رأينا أن « الصحافة الاسلامية » ليس شرطا أن تضع « لافتة » تبين خطها الفكري الواضح ، وليس شرطا كذلك أن تقيد نفسها « بأسلوب تقريري » قد يكون منفرا أو إعلاميا ، وليس شرطا ـ أيضا ـ أن تلتزم في عملها بشكل معين أو قضايا معينة ... وإنما يجب عليها أن تتوافر فيها الأبجديات والأساسيات التالية :

١ ـ أن لا تحمل لافتة تتناقض مع أساسية في التصور الاسلامي أو أساسية في الفكر الاسلامي العام .

٢ ـ أن تلتزم بتدعيم القيم الاسلامية ، وتتعاطف مع قضايا المسلمين ، ولا تنتمي لأعدائهم تصورا أو أهدافا أو انتماء .

٣ ـ أن تلتزم الشروط الاسلامية في الأعمال الفنية ، فلا تعلى من الشكل على حساب المضمون ، ولا تبيح ـ بالتالي ـ الصور العارية ولا « الكذب الصحافي » ولا « الاثارة » دون فائدة ، ولا تعطيل الناس واستغلال أموالهم وأوقاتهم بلا مقابل .

وفي إطار ذلك كله تستطيع أن تتحرك أية جريدة أو مجلة ، دون أية قيود أخرى .. واثقة من أن كل كلمة وضيئة صادقة وكل توجيه سياسي أو اجتماعي يعتمد القصة أو الرسم أو المقالة أو التحليل الاخباري أو التعليق على الأحداث أو ما سوى ذلك هو من باب « الصحافة الاسلامية » ، فالاسلام « صياغة للحياة » وليس « كهنوتا لاهوتيا » أو « ديرا للزاهدين أو الفاشلين » بل هو حضارة كاملة تستوعب كل أنشطة الحياة التي تدعم الخير والمعروف

بمعناهما الكبير الفسيح .

الصحافة الاسلامية المعاصرة

توجد في العالم الاسلامي الآن عشرات الصحف التي تتخذ من « كلمة الاسلام » وما يدور في فلكها ـ خطا واضحا لها .. وثمة صحف « ذات خط إسلامي » وإن لم تضع كلمة الاسلام عنوانا لها . ومن هذه الصحف المعروفة : « المجتمع ، والبلاغ » في الكويت ، و« الشهاب » في لبنان ، و« أردو دايجست » في باكستان ، و« المعرفة » في تونس ، و« الأصالة » في الجزائر ، و« الجمعية الأسبوعية » في الهند ، وغيرها .

وهناك صحف أخرى تضع كلمة الاسلام شارة لها ، إلا أنها من وجهة النظر الاسلامية الجماهيرية تعبر عن « فئات » أو « نظم » أو اتجاهات سياسية رسمية ..

وهذه الصحف أو المجلات معروفة ، ولسنا في حاجة إلى نكرها ، كما أن هذه الصحف ليست مناط بحثنا .. فالعبرة ـ عند دراسة أية ظاهرة ـ بمضمون الظاهرة حيث يوجد .. وليس بشكلها الذي يزعم البعض أنه يضم نلك المضمون المفترى عليه !!

وثمة صحف أخرى هي التي تنتظم الساحة الاسلامية أو العربية ، وتحمل كلمة الاسلام راية لها ، وتعمل ـ مخلصة ـ على أن تكون صوت الاسلام المدافع عنه ..

ومن هذه الصحف ـ في مصر : « الدعوة ، والاعتصام ، ولواء الاسلام ، والأزهر ، والهدى النبوي ، والتوحيد ، والاسلام ، ونور الاسلام ... »

ـ وفي سوريا : « حضارة الاسلام » .

ـ وفي العراق : « التربية الاسلامية » .

ـ وفي الجزائر : « الأصالة » .

ـ وفي لبنان : « الفكر الاسلامي ، والشهاب » وقد توقف صدورهما في الحرب اللبنانية .

ـ ولا توجد مجلة إسلامية تعبر عن الفلسطينيين .

ـ وفي المغرب : « الوعد الحق ، والاعتصام المغربية ، والايمان المغربية » .

ـ وفي الكويت : « المجتمع ، والبلاغ ، والوعي الاسلامي » .

ـ وفي السعودية : « الدعوة ، والتضامن الاسلامي ، والرابطة الاسلامية ، وأخبار العالم الاسلامي ، والبحوث العلمية » .

ـ وفي الامارات العربية : « منار الاسلام ، وضياء الاسلام » .

ـ وفي تونس : « جوهر الاسلام ، والمعرفة » .

ـ وفي مناطق أخرى من العالم تصدر بعض الصحف ، بعضها يظهر فيه ضعف الامكانات ، مثل « الغرباء » ، وبعضها دوري ، مثل « أضواء الشريعة » ، وبعضها يعبر عن نزعة مذهبية بالغة الضيق ، ولا تكاد تنظر إلى العالم الاسلامي ومشكلاته ، ولا إلى الاسلام نفسه ،

بعين مجردة ، بل بعين طائفية حزبية ضيقة .. ولا حاجة بنا هنا لتتبع مثل هذه المجلات ..

وحسبنا أن نرصد من هذا الحصر ـ الذي قدمناه كنموذج ومثال ـ بعض الظواهر التي تستحق التسجيل ، بالنسبة لواقع الصحافة الاسلامية :

١ ـ أن الصحافة الاسلامية تكاد تكون معدومة في بعض بلدان العالم العربي .

٢ ـ أن هذه الصحافة ـ في مجملها ـ متخلفة .. إعلاميا ـ على الأقل ـ عن الصحافة الأخرى التي لا تضع شارة « الاسلامية » عنوانا لها .

٣ ـ أنه من بين هذه الصحف لا تصدر صحيفة واحدة (يومية) تحمل شعار الاسلام أو منهجه ، وهذا يعني أن « الصحافة الاخبارية » غير موجودة ، إذ أن الجريدة أو المجلة الأسبوعية ، فضلا عن الشهرية ، لا تستطيع إطلاقا ملاحقة الحدث الاخباري في عصر الاذاعة والتلفاز ووكالات الأنباء « والتليفون » و« التلكس » .

٤ ـ أن هذه الصحافة ـ بالتالي ـ صحافة رأي ، تتجه أكثر ما تتجه إلى التلقين المباشر ، المنطلق من الفكر ، أكثر مما تنطلق من الواقع الذي يلتمس العلاج من الفكر ، كما يلتمس الاستهداء بضوئه .

٥ ـ ومن البدهي أن هذه الصحافة لا رابط بينها ، ولا تخطيط يجمعها ، بل لا يوجد تصور عام (إسلامي وعصري) يقود خطواتها .

٦ ـ وهي ـ في أغلبها ـ جهود فردية ، أو صحافة حكومية ملتزمة ، أو تصدر عن جمعيات ..

٧ ـ ولنا أن نتخيل أن تلك الصحف ـ في مجملها ـ قليلة الأعداد ، قليلة التوزيع والانتشار ، قليلة الاسهام في توجيه الرأي العام .. وذلك بالطبع ـ باستثناء صحف تعد على أصابع اليد الواحدة .

مستقبل الصحافة الاسلامية

إن من الصعب أن نطالب هذه الصحف بأن ينتظمها تخطيط واحد ، فذلك مطلب عاطفي لا يقدم جديدا . ومن الصعب كذلك أن نطالب هذه الصحف بأن تكون أكثر عصرية وأكثر فنية وأكثر وعيا بأساليب العمل الصحافي المعاصر . ومن الصعب كذلك أن نقول لهذه الصحف إن العمل الصحافي الحديث يحتاج « لامكانات فنية » وإلى مناخ شوري « ديموقراطي » وإلى « إمكانات مادية » لكي يدخل حلبة السباق على التأثير في الرأي العام واحتوائه .

فعلى الرغم من مشروعية وأهمية كل هذه المطالب إلا أنه ليس من المستساغ أن نطالب بما لا يستطاع ـ في المرحلة الحالية ـ على الأقل .

لكننا ـ إلى جانب ضرورة التنبيه بالحاح شديد على المطالب السابقة ـ نرى في البداية ضرورة تحقق الحد الأدنى من أساسيات العمل في هذه

الصحف العاملة بهدف خدمة القضية الاسلامية ..

وهذا الحد الأدنى يتركز في النقاط التالية ، نتقدم بها كورقة عمل قابلة للقبول والرفض ـ والحوار ـ لكي نصل بهذه الصحافة إلى التقدم المنشود .

أولا : تغيير مفهوم تصورنا لكلمة الاسلامية ، بحيث يتسع هذا التصور ليشمل أكثر من صورة تعبيرية ، ولكي يؤمن بضرورة العمل الاجتماعي والاقتصادي والفكري من خلال المشاركة ، في كل أنشطة الحياة الايجابية والبناءة . وكل ما ينضوي تحت هذا التصور الفسيح يكون عملا اسلاميا سواء حقق غرضه بالمقالة المباشرة أم بالرسم الكاريكاتوري أم بالصورة الطبيعية أم بالقصة أم الرواية المسلسلة أم التحليل الاخباري أم ما سوى ذلك .

ثانيا : العمل على إقناع إحدى الحكومات الاسلامية بانشاء « صحيفة يومية إسلامية تسد الفراغ في « الخبر » الذي تنفرد به وكالات الأنباء اليهودية والصحف اليهودية .. وبدهي أن المطالبة بانشاء وكالة أنباء إسلامية أمر مهم لانجاح مثل هذه الصحيفة ، وغيرها .

ثالثا : العمل على تقديم « البدائل » بحيث لا يكون العمل الصحافي الاسلامي مقصورا على « رفض » ما يقدمه الآخرون والدخول في معارك معهم ، وإنما يتسع ليشمل تقديم البدائل ، وعلى سبيل المثال ، بدلا من أن نكتفي بنقد « السفور » علينا تقديم نماذج « للابس » متعددة الأذواق تدور كلها في فلك الحفاظ على « الحجاب » ، وبدلا من سب المتندرين ـ بالصورة أو الكلمة ، من بعض الأوضاع الاسلامية نقوم نحن بتقديم « النكتة » بالكلمة أو الصورة من الأوضاع المنحلة والمتفسخة في المجتمع . وهكذا بالبحث والمقالة .. يكون التركيز على تقديم البديل .

رابعا : لابد من النزول إلى الناس ـ صحافيا ـ والتعرف على مشكلاتهم ، ومعرفة احتياجاتهم وميولهم ، ومحاولة صبغتها صبغة إسلامية لجذبهم إلينا ، بدل أن تجذبهم صحف « العمال » أو « الفلاحين » أو « الصحافة العلمانية » أو « الماركسية » الأخرى إلى صفها بدعوى الدفاع عنهم وتبني مشكلاتهم ، وهي أبعد ما تكون عن ذلك كله .

خامسا : الاهتمام بالطفل والمرأة في هذه الصحافة ، إذا أنها تبدو وكأنها لا تكلم إلا الشيوخ ، وإلا قليلا من الشبان المؤمنين أساسا بالفكرة الاسلامية .. فكأنها تكلم نفسها في كثير من الأحايين ..!!

● ● ●

ـ والاقتراحات كثيرة .. لكننا هنا نقدم هذه المقالة ، بداية لدراسة أوسع ولحوار نرجو أن يكون كبيرا .. وهادفا .. وشاملا .

ـ إنها مجرد « ورقة عمل » وكفى ،